هذا ما يريد آل سعود شطبه من التاريخ بشأن قيام دولتهم

ضجت منصات التواصل بفيديو لموقف جرى بين مترجم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ومحمد بن سلمان، خلال لقاء ثنائي جمع بوتين بابن سلمان في السعودية.

ووفق ما تم تداوله من لقطات زعمت وسائل إعلام أن محمد بن سلمان صحح لمترجم بوتين خطأ ورد حول تاريخ المملكة العربية السعودية، حيث قال إن بلاده أعيد توحيدها ولم تكن مستعمرة من قبل.

وجاء لقاء بوتين وابن سلمان بعد تراجع أسعار النفط على الرغم من تعهد منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) وروسيا، أو المجموعة المعروفة باسم أوبك+، زيادة خفض الإمدادات.

وكان المترجم يجلس ما بين محمد بن سلمان وبوتين، عندما ترجم كلام الرئيس الروسي، حين قال: "كان الاتحاد السوفيتي أول دولة تعترف باستقلال المملكة العربية السعودية، قبل حوالي 100 سنة".

وقتها، قاطع ولي العهد المترجم، قائلا: "فقط، فخامة الرئيس أود أن أصحح للمترجم أن السعودية لم

تستقل في ذلك الوقت، السعودية أُعيد توحيدها، لم تكن مستعمرة قبل في التاريخ".

وشهدت العلاقات بين السعودية وروسيا في إطار أوبك+ صعوبات نسبية، حين أوشك اتفاق لخفض الإمدادات على الانهيار في آذار/مارس 2020 عندما كانت الأسواق تعاني بالفعل بسبب كورونا.

وآنذاك خفضت السعودية أسعار النفط لعملائها، فيما قالت روسيا إنها في حل من أي التزامات للإبقاء على حصص الإنتاج.

وانتهت المشكلة حين اتفقت أوبك+ على تخفيضات قياسية تصل إلى حوالي عشرة في المئة من الطلب العالمي لدعم أسواق النفط.

تاريخ آل سعود وأعمال السلب والنهب:

وبالعودة إلى ما ذكره محمد بن سلمان لمترجم بوتين يمكن العودة إلى التاريخ والاستدلال في تاريخ آل سعود وما فعلوه بالمملكة من أعمال سلب ونهب وفساد حيث ذاع صيتهم السيء في كل مكان حول العالم.

وظهر اسم السعودية للمرة الأولى كإمارة عندما تأسست الدولة السعودية الأولى وسميت على اسم عائلة مؤسسها الأمير محمد بن سعود بن محمد آل مقرن، وقد مر حكم آل سعود بثلاث مراحل الأولى كانت تأسيس المملكة في الفترة ما بين 1744 وحتى 1818.

وبدأ محمد بن سعود آل مقرن (آل سعود لاحقاً)، منذ 1727، بتوسيع رقعة إمارته (إمارة الدرعية) ولم يجد أفضل من استخدام الدين كمطية لتحقيق غاياته. واعتبر أن جميع أهل نجد (ما عداه هو وجماعته) من المشركين كمشركي الجاهلية، فقام بشن سلسلة من «الغزوات» على القرى المحيطة بالدرعية وكان يسمي هؤلاء العرب المسلمين «بالغنائم».

وكان مبدأه «اقتل تغنم». ولهذا خسر العديد من المسلمين أرواحهم نتيجة هذه الغزوات، لدرجة لم يسلم منها حتى الأطفال في بطون أمهاتهم، وصادر فيها أموال ومتاع خصومه من العرب المسلمين بشبه الجزيرة. ووصلت الغزوات، في عهد ابنه عبدالعزيز، إلى كربلاء التي عانى أهلها مجازر كبيرة على يد آل سعود

وجنوده.

وبما أن إمارته قامت (كما يزعم) على أسس دينية فإنه لا يكتمل بناؤها إلا بالاستيلاء على مكة والمدينة المنورة. ولذلك توجه عبدالعزيز من كربلاء إلى الطائف وقاتلوا أهلها ثلاثة أيام حتى دخلوها عنوة، وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال. وعندما توجه عبدالعزيز إلى مكة أعطى إنذاراً للحجاج الشوام والمصريين والمغاربة وغيرهم بالخروج في غضون ثلاثة أيام. وبعد أن استولى عليها أمر بهدم القبب.

وبعد مقتل عبدالعزيز بيد أحد الشيعة انتقاماً لما قام به من مجازر في كربلاء استلم ابنه سعود زمام الأمور. قام سعود، في 1806، بإعادة الاستيلاء على مكة، ومن ثم توجه نحو المدينة، التي قاوم أهلها جيوش آل سعود لمدة 25 يوماً ولكنه في الأخير دخلها، وسمى أهل المدينة «بالناكثين»، واستباح دمهم، وقتل منهم عدداً لم يتم حصره، وهدم عدداً كبيراً من الأضرحة. وفي خروجه مر بالبقيع وأمر بتهديم كل قبة كانت فيه.

العثمانيون وتحرير الحجاز من آل سعود:

لم يعجب العثمانيين اضطراب موسم الحج فبدأت، في أواخر 1811، بإعداد قوات مصرية لطرد آل سعود من الحجاز، ولتدمير مركزهم في الدرعية. استطاع إبراهيم باشا، في 1813، تحرير الحجاز من آل سعود، وفي هذا قام عدد كبير من العلماء أمثال مفتي مكة ومفتي المدينة وخطيبي المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، وعلماء الإسلام من جميع المذاهب في مكة والمدينة، بمكاتبة محمد علي والي مصر يشكرونه على تحرير أرض الحجاز.

وقالوا في هذه الرسالة: «بأنه قد وفدت إليهم عساكركم المنصورة بألوية التأييد الإلهية، فأنقذتهم من أيدي أولئك «الشروق» الخوارج المعتدين الطغاة البغاة الملحدين (يقصدون آل سعود وقبائل نجد)، الذين سعوا في جزيرة العرب بالفساد، وزيفوا عقائدهم بالحلول والإلحاد، واستحلوا دماء أهل الإسلام، وصدوا كل وافد إلى بيت الله الحرام. فشكر الله صنيعكم على هذه النعمة العظيمة، والهمة العالية الكريمة، وجزاكم بأفضل الجزاء في الدنيا والآخرة».

وفي 1818 استكمل إبراهيم باشا مهمته بالقضاء على إمارة آل سعود بالدرعية، وتم أسر عبد الله بن سعود بن عبد العزيز آخر حكامهم، وتم إرساله إلى إسطنبول، وأنزلت فيه عقوبة الإعدام الفورية.

واستطاع أحد أفراد آل سعود وهو مشاري بن سعود، في مايو 1818، الهرب من السجن المصري، والعودة إلى الدرعية، وعمل على إعادة إحياء دولة آل سعود (الدولة السعودية الثانية)، بل وتمكن من التوسع في مناطق نجد الأخرى.

وتعاقب على حكم السعودية في المرحلة الأولى أربعة من مؤسسي الدولة، وانتهت بسقوط عاصمتها الدرعية بيد القوات المصرية تحت قيادة إبراهيم باشا.

وفي المرحلة الثانية ما بين 1823 حتى 1891 وتعاقب على الحكم فيها تسعة أمراء، وهي المرحلة الممتدة بين سقوط الدولة السعودية الأولى واستيلاء محمد بن عبد الله بن رشيد أمير حائل على نجد سنة 1891.

ويعتبر تركي بن عبد الله مؤسس الدولة السعودية الثانية، وبدأت المرحلة الثالثة، وهي المملكة السعودية كما هي اليوم عام 1891 وتعاقب على الحكم فيها ستة حكام.

وكانت وثائق أمريكية قد أكدت أنه عندما باعت الحكومة البريطانية السعودية للأمريكيين لتسد ديونها التي استدانتها أثناء الحرب العالمية الثانية، نبه الإنجليز الحكومة الأمريكية بخصوص عيوب "العهدة" عند تسليمها.

وجاء في الرسالة البريطانية للولايات المتحدة: "أمامكم أمراء جشعون فاسدون بلا حدود فلا تفلتوا لجامهم!" واللافت كان الرد الأمريكي: "هذا ما نريده".

وتؤكد التقارير الإعلامية أن الأمريكيين رأوا فسادا فوق خيالهم، حتى حين ذهب الأمير مشاري بن عبدالعزيز لأمريكا ليعرض حصصه من النفط الخام للزبائن الأمريكيين، لاحقته المخابرات الأمريكية.

وفي ذلك الوقت أخبرت السلطات الزبائن أن "هذا الأمير مجرم فاسد وأنه هو قاتل نائب القنصل البريطاني من أجل زجاجة خمر".